

التحرير والتنوير

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) يفيد تقوية الخبر مع إفادة التجدد من الفعل المضارع .

ولما أجريت عليهم هذه الصفات الجليلة أخبر عن جزائهم عليها بأنهم مكرمون في الجنة . قبل سبق ما أجل من الإشارة اسم بعد ما استحقوا أنهم على للتنبيه الإشارة باسم وجيء A E اسم الإشارة كما تقدم في قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم) في سورة البقرة . والإكرام : التعظيم وحسن اللقاء أي هم من جزائهم بنعيم الجنات يكرمون بحسن اللقاء والثناء قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وقال (ورضوان من الله أكبر) .

وهذا يقتضي أن يكون قوله (في جنات) خبرا عن اسم الإشارة وقوله (مكرمون) خبرا ثانيا .

(فمال الذين كفروا قبلك مهطعين [36] عن اليمين وعن الشمال عزين [37] أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم [38] كلا) فرع استفهام إنكاري وتعجيب من تجمع المشركين إلى النبي A مستهزئين بما يسمعون من وعد المؤمنين بالجنة ووعد المشركين بعذاب جهنم . فرع ذلك على ما أفاده في قوله (أولئك في جنات مكرمون) .

والمعنى : أن الذين كفروا لا مطمع لهم في دخول الجنة فلماذا يحاولون بتجمعهم حولك بملامح استهزائهم .

وهذا وإن كان خطا بالنبي A فالمقصود به إبلاغه إليهم فيما يتلوا عليهم من القرآن فهو موجه إليهم في المعنى كما يدل عليه تنهيته بحروف الردع فهو لا يناسب أن يكون إعلاما للنبي A لذلك لأنه شيء مقرر في علمه .

ومعنى (فما للذين كفروا) أي شيء ثبت للذين كفروا في حال كونهم عندك أو في حال إهطاعهم إليك .

وقد تقدم عند قوله تعالى (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا) في سورة البقرة . وتركيب (ماله) لا يخلوا من حال مفردة أو جملة بعد الاستفهام تكون هي مصب الاستفهام . فيجوز أن تكون الحال المتوجه إليها الاستفهام هنا الطرف أي (قبلك) فيكون طرفا مستقرا وصاحب الحال هو (للذين كفروا) . ويجوز أن تكون (مهطعين) فيكون (قبلك) طرفا لغوا متعلقا ب (مهطعين) . وعلى كلا الوجهين هما مثار التعجب من حالهم فأيهما جعل محل التعجب أجري الآخر المجرى اللائق به في التركيب . وكتب في المصحف اللام

الداخلية على (الذين) مفصولة عن مدخولها وهو رسم نادر .

والإهطاع : مد العنق عند السير كما تقدم في قوله تعالى (مهطعين إلى الداع) في سورة القمر .

قال الواحدي والبغوي وابن عطية وصاحب الكشاف : كان المشركون يجتمعون حول النبي A ويستمعون كلامه ويكذبونه ويستهزئون بالمؤمنين ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم . فأنزل الله هذه الآية . وقبل : اسم بمعنى (عند) .

وتقديم الطرف على (مهطعين) للاهتمام به لأن التعجب من حالهم في حضرة النبي A أقوى لما فيهم من الوقاحة .

وموقع قوله (عن اليمين وعن الشمال) مثل موقع (قلبك) وموقع (مهطعين) . والمقصود : كثرة الجهات أي واردين إليك .

والتعريف في (اليمين) و (الشمال) تعريف الجنس أو الالف واللام عوض عن المضاف إليه . والمقصود في ذكر اليمين والشمال : الإحاطة بالجهات فاكتفي بذكر اليمين والشمال لأنهما الجهتان اللتان يغلب حولهما ومثله قول قطري بن الفجاءة : .

فلقد أراني للرماح دريئة ... من عن يميني مرة وأمامي يريد : من كل جهة .

و (عزين) حال من (الذين كفروا) . وعزين : جمع عزة بتخفيف الزاي وهي الفرقة من الناس اسم بوزن فعلة . وأصله عزوة بوزن كسوة وليست بوزن عدة . وجرى جمع عزة على الإلحاق بجمع المذكر السالم على غير قياس وهو من باب سنة من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر مثل عضة (للقطعة)